سقوط

مستلقيةٌ على وسادتها الباردة، تنظر إلى سقف الغرفة، تتمعّن فيه، هناك نجوم تسبح في فضاء السقف، وهناك سحب متخمة بالأمطار أيضا.

سقف الغرفة ثقيل جدًّا، يكاد يحطّم صدرها، ويزهق أنفاسها.

تعتدل واقفة بصعوبة، تتجوّل في أرجاء الشقّة الصغيرة المتكوّمة على نفسها وعليها، تشعرها بالأمان أكثر، ممّا تشعرها بالاختناق، تذهب إلى عرائسها المتوسّدة أريكتها المحبّبة تحتضنهم بقوة تعتصرهم، لتنزلق دمعة لا تدري من أين أتت!

تقودها الخطوات إلى أدوات الرسم، ترسم دائرة مغلقة على لوحتها البيضاء ورتوشًا حمراء نازفة تشبه قلبًا مشوَّها وقضبانًا سوداء، وبعيدًا على أطراف اللوحة رسمت عيونًا أكثر عمقًا من قلب البحر تناديها، ووحشًا أسطوريًّا لا تعرف اسمه.

نار المدفأة تتوهّج، تسترجع أسطورة «بروميثيوس».. من

وهب قبسًا من نار ليضيء العالم، أحبّ البشر، ففقد حريته، وعاش مقيّدًا على صخرة، ينهش نسر كبده، فيتجدّد وتعاد المأساة، يتعذّب ولا يموت.

ظلال النار تداعب صندوقًا في ركن قبالة المدفأة، كان هدية من زمن ولّى، فكّرت في لمسه وفتح مغاليقه، لكنّها تذكرت «بنادورا»؛ التي قتلها الفضول، فأطلقت عذابات العالم، وتراجعت.

صوت صليل المفاتيح يزعجها، تكاد تجن من أصدائه، التي تتردّد في أحشائها، ينفتح الباب، فتهبّ رياح باردة يقشعر لها بدنها، تنطفئ النار، تبتسم في وجه القادم، ينغلق الباب.